المصـــــدر :	الجزيرة		
التـــاريخ :	22-10-2007	العـــدد :	12870
الصفحـات :	40	المسلسل :	291

غير واضحة تصوير

إضاءات كلمات الملك عبدالله

◆ عبدالله الجفري

نعرف نحن شعب هذا الكيان الكبير أن الكلمات التي تتناقلها وكالات الأنباء العربية والعالمية بصوت وبكلمات هذا الزعيم العربي خادم الحرمين الشريفين: الملك عبدالله بن عبدالعزيز في كل جولاته وافتتاحه لمشروعات بلده التي وجه كل جهده من خلالها لدعم اقتصاد الوطن ورفاهية المواطن، والتي جاءت انطلاقتها من المملكة إلى العالم العربي والغربي.

كانت كلمات تصلح لتكون من أسلحة معركة كل العرب والمسلمين مع عدوهم الصهيوني الباغي، وركضاً نحو اللحاق بالحضارة.

ولقد جاءت ردود فعل ومعاني الكلمات التي صرّح بها الملك عبدالله بن عبدالعزيز في حينها ممثلة في هذا الاستقطاب لأبعاد مراسيها من قبل الصحافة والإعلام العربي والغربي وتفاؤل المواطن بالدور الذي يقوم به الملك عبدالله دعماً للمواطن ومحاربة للفقر وللبطالة.

□□□

إن من (قيمة) الكرامة العربية.. يركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز على موقف بلاده الثابت منذ أرسى الملك عبدالعزيز قواعد أول وحدة عربية في الجزيرة العربية.. وهو الموقف الذي أعلن إنكار الحقوق المشروعة للشعب المبتلى باحتلال أرضه فلسطين، ويدين اليوم الغطرسة الصهيونية التي لن تقف طويلاً أمام تضحيات الشهداء من شعب فلسطين، مهما أحكمت أميركا حصارها للإرادة العربية حتى تعلن قدرتها وتتمسك بحقوقها المشروعة!

ويتفاءل البعض بما صرّح به الملك عبدالله -ولي العهد آنذاك- وهو الزعيم العربي الذي شق هذا الصمت العربي المخجل، فقالوا: إن الأمير يتقدم بالموقف العربي نحو توحيد الكلمة والصف حتى يقدر العرب على التصدي لمخطط الإرهاب الصهيوني)!.

□ وستبقى كلمات الملك عبدالله ذات واقع إيجابي لدى المواطن العربي، وتذكيراً للأنظمة السياسية العربية، خاصة التي تمارس طبيعة/ دكتور جيكل/ مستر هايد وتتعامل مع القضية العربية بمكياليْن: تصريحات ضد الإرهاب الصهيوني، وتعامل مع العدو على المستوى الدبلوماسي والاقتصادي!!!

وسيبقى (الانتصار): هاجس الأمة العربية من المحيط إلى الخليج.. ذلك أن خطر العدو الصهيوني يتهدد أمن وسلام الوطن العربي كله، وأطماع هذا العدو معلنة بوقاحة تحت شعاره: (من النيل إلى الفرات)، ولكن... كما قال الملك عبدالله بن عبدالعزيز:

كل قطرة دم عربية، لها جزية الدفع عند من أراقها.. وكل رحم في امرأة عربية يحمل في أحشائه ثأراً.. وكل شهيد عانق الثرى ترك خلفه صرخة مدوية في صدر كل طفل يتطلع إلى الاستشهاد!!

□□□

□ انتماؤه العروبي:

□ إن فكر هذا الزعيم العربي: يمحوره (سلوك) له قاعدة صلبة من الانتماء العروبي الساطع، ومن النخوة والشهامة في زمن الخنوع وموت الضمائر، حسب خطاب مفكرين إسلاميين في الإشادة بمواقفه المشرّفة.

□ وسلوك هذا الزعيم العربي المسلم: يستند إلى (فكر) له مواقف صلبة تتخذ الثوابت الدينية والتاريخ وحقوق الإنسان منطلقاً نحو نهج سياسة لا تتنازل عن هذه الثوابت.

ولكن الزعيم الذي يبني تاريخه ومواقفه الناصعة على ثوابته مبادئ، وقيم، وإدارة فإنه يلتمس دائماً أبعاد (الصدق) الذي يشكل منه سياسته، ومواقفه، وتعامله مع قضايا وطنه في الداخل، وقضايا أمته -من المحيط إلى الخليج- في الخارج.. وهو (الصدق) الذي كرّس الملك عبدالله إيجابياته: فكراً يمحوره سلوك، وسلوكاً يستند إلى فكر!!

إن هذه (المواقف) التي صدع بها الملك عبدالله تتفوق على ما نراه من (تضخم) ملحوظ في تعامل (الغرب) أكثره ضد حقوق الإنسان العربي المشروعة وهضم هذه الحقوق.. دون أن ينسى هذا الغرب أن مطامع الاستعمار هي ذنوبه التي تحشد ضده نقمة الشعوب، وأن فوقية هذا المستعمر من الغرب: تنظر (للعربي) تابعاً لها ليس من حقه أن يكون: حراً كريماً.. وأن على هؤلاء المستعمرين: تغيير سياساتهم ونظرتهم لإرادة الشعوب!!

□ وذات يوم: استوقفني ذلك التقديم الذي كتبته الصحافية رولا خلف، التي أجرت حواراً مع الملك عبدالله بن عبدالعزيز (وهو ولياً للعهد) ونشرته صحيفة (الفاينشال تايمز) البريطانية، وذلك التقديم من صحافية تعمل لصحيفة أجنبية، وإن كانت عربية، لكني لا أظن أن أحداً سيتهمها بالنفاق والتزلف، لأنها وصفت هذا الزعيم بقولها: (إن سيرته السياسية تلقت دعماً من تعليقاتها الصريحة على موقفه الجريء من القضايا العربية).. وأكثر ما كتبته عن الملك عبدالله بن عبدالعزيز كان يرتبط بهذه المواقف العروبية القومية التي يعتبرها البعض جرأة بسبب هذا الانكفاء العربي العام على الضعف والهوان.. فجاء صوت (الأمير عبدالله) -يومها- كنوخذة يغني في عرض

المصـــــدر : الجزيرة

التـــاريخ : 22-10-2007 العـــدد : 12870

الصفحـات : 40 المسلسل : 291

بحر هائج الموج محاولاً أن يتجه بالدفة إلى طريق السلامة قبل (السلام) الذي يدعيه الكثيرون بكل الهزائم العربية!!

– ونقول (دولا خلف) أيضاً في تقديمها لضيف حوارها، وفي مجمل عبارتها: (إن مواقف الأمير عبدالله مقروءة بصدقه وصراحته مما أكسبه الشعبية التي يتمتع بها، وهو يثبت يوماً بعد يوم: أنه قائد ذو عقلية إصلاحية)!!

ونحن أهل مكة أدرى بشعابها: مواطنون في وطن هذا الزعيم.. نتفاءل به، ولا بد أن نصفق لصراحته، وأن نحتضن عقليته الإصلاحية، ونردد خلف صوته الدعاء الذي رأته الصحافية في لوحة معلقة بمجلس الأمير، والأمير يبتهل بكلماته قائلاً:

– (اللهم لا تجعلني طاغية يخافه الأبرياء، ولا ضعيفاً يخشى الطغاة، اللهم أعنّي على قول الحق عند الأقوياء، وأعني على اجتناب الكذب لكسب ود الضعفاء)!!

□□□

□ إن أحاديث الملك عبدالله بن عبدالعزيز حرص فيها أن يحلل: أبعاد التحديّات المحيطة بنا وبالعرب عموماً، وأن يشير إلى: الاقتصاد بالذات هاجس العالم اليوم!

وفي البدء.. نحدث عن (الاقتصاد) بهذه المواجهة المباشرة، فقال:

هاجسي الرئيسي في محادثاتي مع القادة العرب، يتمثل في دعم الوضع الاقتصادي العربي... وهذا الجانب يستقطب: الهم الداخلي الذي طرأ علينا بسبب حرب الخليج.

مثلما يضع الملك عبدالله الأولويات فوق رحى الواقع التي تدور بنا، فحدد من هذه الأولويات التي يمخضها اهتمامه:

□ توفير مناخ استثماري ملائم.

□ تخصيص المؤسسات العامة.

□ تحديث أنظمة العمل والعمال.

□ مواجهة البطالة التي تهدد مستقبل الشباب، وذلك بتوفير عمل لهم.

وهذه القواعد التي أشار إليها الملك عبدالله بن عبدالعزيز: بتركيز شديد في أحاديثه الشاملة نحسبها تشكل أهم مؤشرات السياسة الاقتصادية التي تستشرف حصافة التعامل مع المستقبل.

□□□

□ ومن خلال ما تطرحه الصحافة العربية من حوارات ودراسات عن المستجدات التي تستهدف خطط التنمية العربية، والتطور الاقتصادي العربي، ويحذر منها الكُتّاب العرب – خاصة الذين تخصصوا في الاقتصاد والسياسة – هي: (العولمة) التي تمثل في رؤيتنا للغد: خطراً داهماً.... فقال:

– العولمة قادمة بكل قواها: العلمية، والتقنية.. وأشعر أن علينا العمل بشكل مكثف لاتخاذ إجراءات أشمل لتحديّات النظم الاقتصادية والاجتماعية!!

□ ومن أهم ما تطرّق إليه الملك عبدالله في أحاديثه أيضاً: الخطر الآخر المتمثل في تدفق أو اختراق المعلومة والثقافات الوافدة إلينا عبر وسائل الاتصال الأحدث.. فقال:

– يجب علينا عدم الوقوف موقف المتفرج الذي يكتفي بالتأييد أو الشجب عن بُعْد أمام ظاهرة التداول الثقافي والمعلوماتي... بل مطلوب منا التعامل إيجابياً عن طريق: فتح صدورنا لكل ما هو جديد ومفيد ولا يتعارض مع عقيدتنا، وضرورة المشاركة الفعالة لطرح ثقافتنا وتراثنا.

□□□

□ من أقوال الملك:

□ ومن أقوال الملك عبدالله بن عبدالعزيز:

– مكافحة البطالة لا تكون عن طريق التركيز على السعودة فقط، وإنما علينا أن نعالج القضية بصورة أعمق.. فالجامعات والمعاهد: تخرج سنوياً آلافاً من الطلاب في تخصصات لم تعد الحاجة إليها قائمة، كما أن على القطاع الخاص دوراً كبيراً في مكافحة البطالة عن طريق: توطين رؤوس الأموال، وإقامة المشاريع النافعة بما يؤدي إلى إيجاد فرص وظيفية تستوعب الخريجين!!

وهذا القول نحسبه موجهاً إلى وزارة التعليم العالي: حتى تبادر إلى إعادة النظر في مناهج الجامعة، والكليات أو التخصصات التي بات الوطن وطبيعة العصر في حاجة إليها، وبالتالي تفتح مجالات العمل أمام الخريجين بدلاً من الدراسة في كليات تعتبر صماء في انتقاء قيمة استثمار علومها ومناهجها!!

□□□

□ القرية الكونية:

□ وفي عصر تكنولوجيا الاتصال وثورة المعلومات والإعلام وتفجير المعلومة... كان لا بد لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز أن يحرك أجهزة الدولة للتواصل مع كل جديد ليكون جزءاً من هذه (القرية الكونية المعلوماتية الإلكترونية).

وحرص الملك المصلح عبدالله بن عبدالعزيز على التوجه لوضع حلول لمشكلات الوطن الاقتصادية والاجتماعية... متطلعاً إلى مشروعات تخدم التطور في الوطن، ومنها:

□ (تفعيل دور المرأة العربية في التنمية داخل كل قطر عربي.

□ مواجهة ضغوط الفقر المتفشية.

□ العناية بأطفال الشوارع والمعوقين... حتى لا يبقى طفل عربي ضائع على أرصفة الشوارع.

□ توفير فرص العمل للشباب.

□ وبعد... إن القراءة المتأنية والأبعد في أحاديث وكلمات الملك عبدالله: نجد من خلالها توافقاً عديدة مشرعة على التطور، والاستجابة للمشاركة الفعلية في استثمار كل جديد لا يؤثر على إيماننا ودينا، بل يدفعنا إلى صفوف الأمم سبقتنا أشواطاً بعيدة في مضمار الحضارة.